**المشكلة في الذهنية الأميركية**

**اللواء أمين صليبا**

كنت أود ان لا اقحم نفسي في المسائل الداخلية للولايات المتحدة الأميركية،لكن بعد ان قرأت تعليقاً صادراً عن مسؤول رفيع في الخارجية الروسية حول تداعيات حادثة مدينة بالتيمور في ولاية ميريلاند، على خلفية وفاة الشاب الأميركي فريدي غرامي(25 سنة) بعد اسبوع من توقيفه من قبل شرطة المدينة،حيث أتهم هذا المسؤول السلطات الأميركية بأنها تعمّق التمييز العنصري في أميركا على أساس ان الشاب المتوفي هو أميركي من أصول أفريقية(أسود)،والملفت ان الانتقاد لم يتوقف عند هذا الحد،بل وضع مفوض الخارجية الروسية لشؤون حقوق الانسان والديمقراطية وسيادة القانون"قسطنطين دولوغوف"،على صفحته الالكترونية،ان الاحصاءات - ووفق نشطاء حقوقيين أميركيين – تؤكد على ان عدد القتلى من قبل الشرطة الأميركية بلغ 1450 شخصاً منذ أيار 2013.غالبيتهم من السود،حيث أعتبرت غالبيتها حوادث قتل "غير متعمد".انطلاقاً من هذا التوصيف الأخير - وفق المصدر الروسي - علينا ان نضع الأمور في نصابها الحقيقي،بحيث لا ننساق وراء اتهامات غير واقعية،لجهة تصوير الولايات المتحدة الأميركية بأنها ذات توجه عنصري،كون هذا الأمر قد تخطته اميركا منذ 1956 مع صدور قرار المحكمة الأميركية العليا حول رفضها التمييز العنصري على أساس اللون من خلال قرارها الشهير المعروف بقرارBusing (نوع باصات) على أثر رفض تلك السيدة السوداء عدم ترك مقعدها المخصص للبيض،ومنذ ذلك التاريخ ولّت الى غير رجعة مسألة التمييز العنصري في أميركا على الأقل من النصوص،لكن بقيت في النفوس في بعض الولايات،لكن من يتجرأ اليوم بنعت أي اميركي بالأسود!! كما كان يحصل في السابق.وبالعودة الى حادثة بالتيمور لا بدّ من توضيح للقارىء،وهو ان حاكم هذه الولاية هو أسود،وغالبية شرطتها من السود،هذه المدينة لم تثر فيها أي مسألة عنصرية على خلفية اللون منذ 1968 تاريخ اغتيال مارتن لوثر كنغ المناضل الأول في سبيل الحرية والمساواة للسود في أمريكا،حيث انطلقت يومها مظاهرات كبيرة في تلك المدينة احتجاجاً على مقتله.ولمزيد من التوضيح ان بالتيمور تختلف عن مدينة فيرغسون،التي قتل فيها شاب أسود منذ عدة أشهر،كون هذه الأخيرة ليس فيها أغلبية سوداء كما هي الحال في بالتيمور،حيث يشكل السود أكثر من نصف السكان.لكل هذه الأسباب،نقول – وليس من باب المحاباة - ان المشكلة ليست في وجود عنصرية على اساس اللون في اميركا،بل بوجود مشكلة في الذهنية الأميركية لاسيما في أجهزة البوليس في مختلف المدن،حيث تتعامل تلك الأجهزة بفوقية وتعالٍ مع الأميركيين وغير الأميركين من البيض أو السود على حدٍ سواء.هذا الأمر لمسته لمس اليد من خلال رحلاتي السابقة الى الولايات المتحدة الأميركية،ومن خلال خبرتي الأمنية،أيقنت ان التعاطي مع المخالفين إنما تحكمها عقلية فوقية، تعتبر رجل البوليس(الشريف) انسان منزه عن الخطأ وان كل تصرفاته صحيحة،وهو مهما تصرف إنما يهدف الى حماية المجتمع وتطبيق النظام،بغض النظر عن جنسية الموقوف أو لونه.لهذا نعارض ما أتهمت به السلطات الأميركية من انها تعمّق التمييز العنصري على أراضيها،للأسباب التي أوضحناها أعلاه وإن بإقتضاب،ناهيك عن ان الرئيس الحالي(أوباما) هو من أصول افريقية،ولا يمكنه السكوت عن هكذا توجّه من قبل البوليس الأميركي.المشكلة تكمن في الذهنية التي يتنشأ عليها رجل البوليس الأميركي،والتي من المفترض ان يعاد النظر فيها من خلال إعادة تقويم طريقة التدريب والتنشئة في معاهد الشرطة،لا سيما في مدن الولايات التي تحكمها نسبة عالية من المخالفات والجرائم،للحد من سوء التصرف الذي قد يقدم عليه رجال البوليس،مما قد يتسبب بوفاة مثل وفاة "فريدي غراي".